الصراع بين الريف والمدينة في شعر بدر شاكر السياب

ألاستاذ المساعد الدكتور

رسول بلاوي

في جامعة خليج فارس – بوشهر، الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الباحث

عبدالعزيز حمادي

عضو هيئة التدريس في جامعة پيام نور الجمهورية الإسلامية الإيرانية

المقدمة

عندما يفتح الباحث نافذة علي شعر بدر شاكر السياب يشاهد المواضيع العديدة تنكشف أمامه وجميعها جديرة بأن تكون مادة للدراسة والبحث، من أبرز هذه المواضيع موضوع الريف الذي يبني الجزء الأكبر من قصائده، وذلك لأنه إبن القرية وإنّ تكوينته الروحية والخيالية كانت تكوينة ريفية بحتة غير متأثرة بالأمور الدخلية مثل الهجرة إلي بغداد والسفر إلي الخارج، فإنّ فرادة التكوين الشعري للسياب كانت فرادة التمرد علي نسقه، فهو لم يمارس ترف الإشباع الحسّي في المكان، إذ ظلّت أمكنته الأثيرة هي القرية الشاحبة والمدينة الصغيرة الملتبسة بأوهام الفتي الباحث عن أحلامه (١)، فمن هذا المنظار نري أنّ الوقوف أمام موضوع الريف في شعر السياب في غاية الأهمية وكما يعطي للقارئ فكرة عن جانب مهم من جوانب شعر السياب، ليتعرف علي شخصيته وفكره وكيفية إبراز مشاعره نحو من يحب وما يحب، وما هي الأسس الداعمة في تدفق تلك المشاعر المتفجرة نحو ما أحبَّه الشاعر، وكيف يتعامل مع الظروف التي أبعدته عن بيئته الأولي التي أسهمت في تكوينه، تلك البيئة الريفية المليئة بالنشاط والحيوية.

إنّ الموهبة الشعرية والقريحة لا تكفي بأن تصنع شاعراً مرموقاً من الطراز الأول بل توجد هناك أمور تساعد علي بناء الكفاءة الأدبية في صميم الشاعر وهذه

القاعدة لا تستثني شاعرنا السياب الذي مرّ بمجموعة من التجارب في حياته فكانت الأساس في بناء شخصيته وتدفّقه الشعري والأدبي؛ فمنها الطفولة المريرة التي جرّبها بعد وفاة والدته في صغر سنه وعدم اعتناء والده به بعد ذلك، ولجوئه إلي جدته كان قد ولّد جواً بديلاً عن حنان الأم، والطبيعة والنهر والبساتين التي كان يلهو بها مع أقرانه، كل هذه الأشياء قد شكّلت جانباً من جوانب شعره وهي ذكريات الطفولة التي برزت في أشعاره، وأما في زمن صباه فأغرم مراراً بفتيات من القرية ولكنّه لم يفلح بذلك الحبّ فكانت نظرته نحو هذا الجانب تشاؤمية نستطيع أن نلمسها في طيات قصائده، وأما الأمر الذي أسهم في إخراج ما تدفق في داخل السياب هو هجرته إلي بغداد وعدم تأقلمه مع تلك البيئة غيرالمناسبة له، فطبيعة العيش في المدينة قد تكون قاسية علي شخص قروي مثل السياب أو علي شاعر عشق الريف والطبيعة بنقاءها وجمالها فحالت بينه وبين ما عشق هذه المدينة المظلّة عليه بأقسي ظروف الحياة، فولدت التمرد والضياع والهروب في نفسه وأعجنت كل هذه المعاناة في شعره ونزع هذه النزعة العدائية للمدينة وكل ما تحمل من مظاهر وأحبّ القرية وفاحت أشعاره بشذي الحنين إلي الريف وما سكن إليه في طفولته.

وأما من الناحية الزمنية تتشكل عند السياب مرحلتان زمنيّتان؛ الأولي مرغوب فيها وهي مرحلة الزمن الماضي والثانية مرغوب عنها وهي مرحلة الزمن الحاضر، وهذا ما شكّل عند السياب عدم التركيز والوقوف علي زمن واحد، فظلّت أفكار السياب متذبذبة ما بين الزمنين تائهة تحن إلي الزمن الماضي مع عدم استطاعتها علي التخلص من الزمن الحاضر، فمن هنا يتولد الضياع والقلق المستمر عند الشاعر، فما نراه من شعر عن ذكريات الطفولة عند السياب لم يكن إلّا محاولة للتخلّص من الحاضر الممل والمرير الذي كان يعيشه في المدينة.

منهج البحث

سنتّبع في بحثنا هذا المنهج الوصفي-التحليلي اذ سنقوم بعرض نماذج من أشعار بدر شاكر السياب التي يُشاهد فيها الأثر الواضح من الريف والمدينة، وذكر الخصائص والمظاهر البيئية والنفسية التي برزت في أشعاره بعد ما تغذت بين أضلاعه

وولدت علي أوراقه قصائد، ونحللها تحليلاً نفسياً حتي نستطيع أن نكتشف عن ذلك الصراع القائم بين الريف والمدينة في أشعاره.

أهمية البحث وأهدافه

إنّ التطرق إلي جانب من أشعار بدر شاكر السياب موضوع ذو أهمية من اذ المادة العصرية للدراسة لأنّه من رواد التجديد في الشعر العربي المعاصر، فتكمن أهمية موضوعنا هذا في ما يلي:

١- تركيز هذه الدراسة علي الجانب النفسي المؤثر في قريحة السياب الشعرية.
٢- أكثر الدراسات السابقة في موضوع الريف تعنى بالقضايا الخاصة بحياة الشعراء أكثر مما تعنى بشعر الشاعر.
٣- تتناول الدراسة ما تبلور في شعر السياب من خصائص ومظاهر ريفية، وكيف تعامل مع المدينة بعد أن قطن فيها.

خلفية البحث

إنّ في موضوع الريف، أجريت العديد من الدراسات في الفنون الأدبية المختلفة مثل «الرواية»، و«المسرح» و«الشعر»، ونستطيع ذكر كتاب "الريف في الرواية العربية" لمحمد حسن عبدالله وكتاب "المدينة في الشعر العربي المعاصر" لمختار علي أبي غالي، ولكن لم نشاهد دراسة محددة حول الريف في شعر شاعر محدد، بل نشاهد هناك إشارات في طي بعض الكتب حول الشعراء الريفيين الذين تركوا مواطنهم الريفية وهاجروا إلي المدن الكبيرة فابتلعتهم المدينة بجوها المختلف عن جوّهم الريفي، ودائماً نشاهد إسم السياب ما بين أسماء الشعراء الريفيين، ومن بين هذه الكتب كتاب "إتجاهات الشعر العربي المعاصر" لإحسان عباس.

وقد أجريت دراسات كثيرة حول الشاعر بدر شاكر السياب من زوايا مختلفة فمن أهم الكـتب التي تناولت السياب نذكر كتاب "بدر شاكر السيّاب (دراسة في حياته وشعره)" لإحسان عباس وكتاب "المرأة في حياة السيّاب وفي شعره" لسيف الدين القنطار وكتاب "الحزن في شعر بدر شاكر السيّاب" لخلف رشيد نعمان وكتاب "بدر شاكر السيّاب (دراسة في حياته وشعره)" لهاني الخير. وأمّا الدراسات التي

تناول تجربة السياب الشعرية داخل البلاد نخص منها بالذكـر أطروحة جامعية موسومة بـ "الرمز والقناع في شعر بدر شاكر السياب" لقيس خزاعل في جامعة الشهيد چمران، وما ورد من مقالات في المجلات الداخلية نذكر مقال "أشكال الحنين إلي الماضي في شعر بدر شاكر السياب" للسيد رضا مير أحمدي بالإشتراك مع علي نجفي أيوكي ونجمة فتحعلي زاده في مجلة دراسات في اللغة والأدب العربي، ومقال آخر بعنوان "بدر شاكر السياب وأسطورة تموز بين الأساطير" ليوسف هادي بور نزهي ونيكتا صميمي في مجلة إضاءات نقدية؛ ولم تتطرّق هذه الدراسات التي ذكـرناها إلي موضوع الريف في شعر السياب ودراستنا هذه هي الوحيدة التي تناولت موضوع الريف في شعره.

إشكالية البحث

تعتمد إشكالية البحث علي الأسئلة الآتية :

١- كيف تجلّت الطفولة الريفية في شعره؟
٢- هل للحب الريفي أثر في شعره؟
٣- ما مظاهر الأثر الريفي في شعره؟
٤- ما نقطة الصراع بين الريف والمدينة في شعر السياب؟

فرضيات البحث

من المفترض أن نحصل في هذا البحث علي ما يأتي :

١- إنّ علاقة الريف ببدر شاكر السياب هي علاقة الأم بالإبن إذ دفنت أمّه في تراب القرية وظلت روحه مشدودة بها مع ابتعاده منها ومازالت ذكريات الطفولة تشده بها أكثر.
٢- بدر الشاب المغرم الذي لم يستطع الإفصاح بما يدرور في قلبه من حب، لقد خاض تجارب غرامية فاشلة في الريف ما أثر في أشعاره.
٣- من مظاهر الريف البارزة في أشعاره الطبيعة والحب الريفي والطفولة والتراث الريفي.
٤- للقرية في شعر السياب نظرة إيجابية وللمدينة الجانب السلبي في أشعاره، وهذا ما مهّد للصراع بين البيئتين في قصائده.

بيئة الشاعر والمجتمع الريفي في العراق

من الواجب في هذا البحث أن نسلط الضوء علي الريف من زواياه المختلفة حتي نتطلع علي البيئة التي كانت تضمّ في قلبها الشاعر بدر شاكر السياب التي من خلالها عجنت طينته أيادي الطبيعة بما لديها من جمال فاتسع خياله باتساع ربوعها وحقولها الشاسعة، فإنّ ميلاده كان في عام ١٩٢٦ (٢) في جيكور تلك القرية الوادعة، حيث تنتشر بيوتها المصنوعة من اللبن المشوي ومن جذوع النخيل، وحيث يمتدّ طريق ترابي معبّر يصلها بالعالم الخارجي، تترامي علي ضفتيه غابات النخيل وتتوزع علي جنباته جداول صغيرة أجملها جدول «بويب» (٣)، فهي عامرة بأشجار النخيل التي تظلّل المسارح المنبسطة ويحلو لأسراب الغربان أن تردد نعيبها فيها، وعند أطراف هذه القري مسارح أخري منكشفة تسمي البيادر تصلح للعب الصبيان ولهوهم في الربيع والخريف، وتغدو مجالاً للنوارج في فصل الصيف(٤)، ففي المجتمع الريفي «القروي» يعيش مزارعون مستقرون يخططون وينظمون أعمالهم، متكيفون مع قوانين الطبيعة، آخذون في حسابهم مواسم الحصاد، طموحاتهم محدودة مقصورة علي الحاجي والضروري، وهم يتجاوزون خيبة الأمل ويستخلصون منها حكمة عملية تخفف عنهم متاعبهم، العمل قاسٍ، أجل ... ولكن الغلة تكفي لا لإغنائهم، بل لحمايتهم من المجاعة، ليسوا شعباً كئيباً، هم في الغالب سعداء مطمئنون (٥)، وأما الظروف التي كان يعيشها بدر في الريف كانت متحولة، وأسهمت هذه الظروف كلها في تكوين شخصية بدر، فإذا هو مخزن الذكريات التي يطوف بها في عالمه الداخلي، فتبرز في سلوكه وتنحدر من حبّات قلبه وجنباته كلها، فإذا جيكور وبقيع والمنازل والأنهار والجداول والنخيل تكوّن دعائم خياله (٦)، فللبيئة تأثيرات واضحة في أشعار أي شاعر كان، فهناك علاقة خصوصية بين السياب وبيئته من خلال بعض الألفاظ مثل «الأمواج » و « الشط »، هذه العلاقة التي نجدها تأخذ مدي أوسع وأعمق في قصائد كأنشودة المطر وقصائده الجيكورية (٧).

وأما الحديث عن الريف العراقي بصورة عامة فله ميزاته وخصائصه تجعله مختلفاً عن المدينة في مظاهره ومجتمعه، ومع هذا فإنّ العلاقة بين القرية والمدينة علاقة تكاملية تعود إلى تكامل المجتمع الكبير الذي لا يقبل في النهاية إنفصالاً، وإذا كان قد أصبح للمدينة والمجتمع الحضري أهمية فائقة في كثير من مجتمعات العالم، فإن هذا لا

ينبغي أن يبعدنا عن الحقيقة الأولية وهي أن المدينة ما هي إلا ريف متحضر، فقد نبعت المدينة من قلب الريف، ونمت وازدهرت على حسابه.(٨) فالمجتمع العراقي بصورة عامة كان مجتمعاً مبنياً علي أساس الطبقات الإجتماعية، فتتحدد صورة الوضع الإجتماعي في العراق، بحقيقة أن الفلاحين يشكلون أوسع طبقة بين طبقاته الإجتماعية، ولقد عانى الفلاح العراقي من سيطرة الإقطاع واستغلاله، وكان تدهور الوضع في الريف، يدفع إلى هجرة الفلاحين بأعداد متزايدة إلى المدينة (٩)، فلهذا يحتل الفلاحون الرقعة الأوسع من صور الواقع الطبقي في قصائد الشعر الحر، لقد اتجه أكثر الشعراء إلى تصوير ما كان يعانيه الفلاح في الريف تحت ضغط الإقطاع من بؤس وحاجة وكدح، ذاك أن الريف كان بالنسبة لأكثرهم يمثل خبرة ما تزال آثارها عالقة في أذهانهم عدا عن الفلاحين كانوا ـ وما يزالون ـ يمثلون الطبقة الأوسع في المجتمع العراقي، ويمكن أن يضيف الباحث إلى هذا حقيقةَ أنَّ الريف كان يقدم للشعراء من مفردات الطبيعة ما درجوا سابقاً على اصطناعه في صياغة رومانسية.(١٠)، فالصور والمفردات المرئية، هي التي تعطي وحدها المعالم الرئيسة للريف، كالنهر أو جدول الماء، والبيت الطيني أوالكوخ، والمزرعة والبستان والحقل وتنور الخبز وعالم الأشجار والنخيل ورائحة الأرض الترابية الممطورة والعصافير والطيور والخراف وقن الدجاج... الخ، حيث يؤلف هذا الكم الكبير من العينات اليومية الماثلة للعيان والقابلة للرؤية والتعامل، مادة خصبة للإبداع، إستلهمها الأدباء والفنانون لبناء المظهر العام للريف الذي لا ينفصل عن المضمون، بل وجوده يجب بالضرورة لإستكمال (العمل الإبداعي)، متعاوناً مع المضمون ومتمماً له (١١)، فتتعاون كل هذه الآليات والمظاهر لتكوّن عملاً ناضجاً يختص ببيئة أثرت في شاعرها وأصبحت الأساس في تكوين إبداعه.

الحب في الريف

عندما نتصفح ديوان «بواكير» وهو أول دواوينه، نستطيع أن نشمّ رائحة الرومانسية تفوح من خلال القصائد وأبياتها وكلماتها وحروفها، فنلمح نافذة فتحها السياب لرثاء جدته وكذلك رثاء الشهداء، نستطيع الآن أن نواجه طبيعة الإتجاه الشعري الذي عاشه السياب قبل أن ينتقل إلي دار المعلمين، فقد أشرنا فيما مضي

إلي بعض مظاهره ولكننالم نحدّد معالمه الكبري وخصائصه العامة، ولسنا بحاجة إلي أن نعيد الوقوف عند رثائه لجدته أو رثائه للشهداء الذين قاموا الإستعمار الإنجليزي، ولكننا بحاجة إلي أن نكرّر القول بأن الريف كان مجال هذا الشعر وموضوعه (١٢)، وفي تلك المرحلة مازال يبحث عن حبّه، ففي قصيدة «علي الشاطئ» من القصائد التي كتبها في ديوان بواكير في عام ١٩٤١، وتعد من أولي محاولاته الشعرية فيصف فيها حبّه الخائب فيقول (١٣):

علـــي الشـــاطئ أحلامـــي طواهـــا المـــوج يـــا حـــبُّ
وفي حلكـــــة أيـــــامي غـــدا نجـــم الهـــوي يخبـــو

يصف السياب حبّه الضائع في هذين البيتين وأحلامه التي كان يغزل خيوطها علي شاطئ النهر فقد طواها الموج أو ذهبت مع جريان الماء ولم تتحقق يوماً وكذلك يصف أيامه المظلمة التي أفل فيها نجم حبّه مع مرورها السريع.

وفي قصيدة «ذكريات الريف» من الديوان نفسه، نراه كيف يتغزل بالراعيات، من خلال ذلك النوع من الغزل الذي لابدّ أن برتبط بالريف واستطاع أن يكتشف معالم الريف الخلابّة التي فتحت أمام عينيه بواسطة وخزة الحب الريفي التي واجهها علي الربا فيقول (١٤):

فتلـك رسـوم الريـف تحيـا بخـاطري كمـا عـاش في الأوتـار أنغـام سـاحر
وتلـك الحقـول الزهـر تنسـلُّ بينهـا جـــداول مـــاءٍ بـــين وانٍ وفـــائر
تـذكّرت سـرب الراعيـات علـي الربـا بـين المراعـي في الريـاض الزواهـر
ورنّـــات أجـــراس القطيـــع كأنهـــا تنهـــدّ أقـــداحٍ علـــي ثغـــر شـــاعر
ومـا كنـت لـو لم أتبـع الحـبَّ راعيـاً ولا انصـرفتْ نحـو المـروج خـواطري

وأما الراعية التي يتحدث عنها السياب، كانت «هويل» هذه و إسمها «هالة» (وتنطق محلياً هيلة) بدوية من إحدي القبائل العربية التي تعيش في الحدود الإيرانية، ثم انتقل أهلها فسكنوا في أرض لهم بأبي الخصيب، وفي إحدي السنوات غطّي الماء أراضيهم فأعطاهم السياب الجد قطعة من أرضه ليقطنوا فيها (١٥) وبينما كان بدر

يساعد جدّه في رعايته لقطيع صغير من الخراف، إلتقي بهالة ففتحت أمامه باباً من أبواب الشعر، هو الغزل بالراعيات (١٦).

لم ينحصر هذا الإتجاه الرعوي علي قصيدة واحدة في ديوان بواكير بل يتعدّي إلي قصائد عديدة من بينها قصيدة «الذكري» التي يطلُّ خلالها من نافذة الذكريات علي حبّه الذي كان يتبادله مع الراعيات في الريف فيصف نفسه في غاية السعادة والنشاط في تلك المرحلة من حياته فيقول (١٧):

أطللتُ من نافذه الذكرياتْ ... علي رياض القدم الحالمات

ولي زمانٌ عرضت لي به ... أجمل حلم أبدعته الحياة

أركض في أنحائها لاهياً ... مع الفراشات بمسّ النبات

وأسهر الليلة مع جدولٍ ... مرتعشٍ للنسم الفاترات

يا لهفي إنَّ وراء الربا ... صوتاً دعاني هو صوت الرعاة

ولكن لم يلبث النشاط والزهو الذي كان في وجود السياب مع وجود الرعاة حتي أن تتبدّد أحلامه بذلك الغروب الذي فصل بينه وبين حبيبته، فتتحول قصائده إلي صورة مختلفة أو عكسية-إذا صحّ التعبير- عن الصورة السابقة وذلك في نهاية عام ١٩٤٣، فإن نظرته إلي الطبيعة الريفية أصبحت تشاؤمية بعض الشيء، فلم يعتنِ بجمالها كما كان يعتني به في المرحلة الأولي، فنشاهد ذلك في قصيدة «تنهدات» عندما يقول (١٨):

سعف النخيل علي الممر تهدل ... واحجب بظلك ما يراه المجتلي

من كنت أحذر أن تحجب طيفها ... عن ناظري نزلت بأبعد منزل

سيان عندي اليوم قفرٌ موحشٌ ... وظلال روض مستطاب المنهل

فسل النسائم أن تكف عن السري ... ما للفؤاد بيسرها من مأمل

إن أقبلت بشذي الزهور ولم يكن ... عطر الحبيبة فيه فلتتحوّل

أبداً تذكرني المروج بمن نَأتْ ... وربابة الراعي تهيج الشوق لي

فإنّ هجران الرعاة لجيكور أيقظ في قلب السياب ذلك الظلام المحزن في آخر مساء قبل أن يغادر الرعاة الريف ومن بينهم حبيبته وذلك الأمر لم ينهه من أن يمزج حزنه وولهه مع جمال الريف فيقول (١٩):

بـربّ الهـوي يـا شمـس لا تعجلـي لعلـي أراهـا قبـل سـاع الترحّـل
سـريت فـأفق الغـرب يلقـاك باسمـاً طروبـاً وأفـق الشـرق بـادي التـذلل
كـأنَّ السَّـنا إذ فـارق الأرض واعتلـي رؤوس الروابـي والنخيـل المسـبّل
أحاسـيس أخفاهـا الفـؤاد وصـانها زمانـاً ففاضـت مـن عيـونٍ ومقـول
وصفصـافة مخضـوبة الـرأس بالسّـنا تـراع بزفـزافٍ مـن الـريح معـول
تـبينُ كعـذراء مـن الريـف أقبلـت بجرَّتهـا مـن دافـق المـاء سلسـل

فهكذا كان الحب عند السياب في الريف متقلب مع تنقل الرعاة، تارة يلهو مع الفراشات وتارة اُخري يزجر العصافير لشدة حزنه بسبب الفراغ والهجران.

توظيف الحكايات الريفيّة

من طبيعة الحياة الريفية بأن تقيم الناس مجالس السمر في كل ليلة وذلك للتخفيف من متاعب النهار والعمل في المزارع والحقول ومادة تلك المجالس رواية الحكايات الشعبية التي تبني علي هدفين النزهة والتعليم، وجيكور قرية الشاعر لا تستثني من هذه القاعدة، فمن الواضح إنّ للحكايات الشعبية التي كانت تسردها العجائز أثراً عميقاً في روح السياب، فواكبته أحداث تلك الحكايات منذ طفولته حتي أن أصبحت مادةلشعره، نشاهدها متناثرة في طيات قصائده لتكون مصدراً من مصادر الإلهام الشعري بناءً رصيناً في أشعاره ترتكز عليه جانبا من دعائمه الأدبية، وليس من المستبعد أن يكون هذا الشاعر على درجة عالية من الثقافة الفلكلورية والرموز الميثولوجية فهو يدرك أصول تلك الأساطير ومواطن تداخلها والتقائها، لذا ألفيناه يجمع بين أبطالها وشخصياتها (٢٠)، فمن هذه النماذج نري مثلاً قصيدة «غريب علي الخليج» إذ يقول فيها (٢١):

وهـــي المفلّيـــة العجـــوز ومـــا توشـــوش عـــن "حـــزام

وكيـــــف شـــــقّ القـــــبر عنـــــه أمـــــام "عفـــــراء" الجميلـــــه
فاحتازهـــــــــــــــــــــــــا.. إلا جديلـــــــــــــــــــــــــه
زهـــــــــــــــراء أنـــــــــــــــت.. أتـــــــــــــــذكرين
تنورنـــــا الوهـــــاج تزحمـــــه أكـــــفّ المصـــــطلين؟
وحـــــديث عمـــــتي الخفـــــيض عـــــن الملـــــوك الغـــــابرين؟

من الحكايات المعروفة التي كانت تسردها الراويات علي الأطفال حكاية «عفراء وحزام» وهي من قصص الحبّ والبطولة، وهذا الأمر لا يبعده عن قضية حبّه لأنّه يخاطب إبنة عمه التي عشقها في صباه، وأيضاً يذكّرها بحكايات الملوك والسلاطين وهذا النوع من الحكايات كان ذا أثر علي الأطفال من إذ تنوع المواضيع البطولية والغرامية عند السلاطين ففي هذه الحكايات إمّا أن يكون البطل إبن السلطان أو إبنته علي أساس قصة غرامية.

وفي قصيدة «أفياء جيكور» يطلب السياب من جيكور أن تعيد له تلك الحكايات التي كان يسمعها في طفولته وأيام لهوه، فيصف شوقه إلي قريته بعودته إلي طفولته وتلقّي تلك الحكايات الطفولية، فيقول (٢٢):

أيـــــام لهـــــوي .. وركضـــــي خلـــــف أفـــــراس
تعـــــدو مـــــن القصـــــص الريفـــــي والسّـــــمر،
ردّي أبـــــا زيـــــد، لم يصـــــحب مـــــن النـــــاس
خلّـــــــــــــا علـــــــــــــي الســـــــــــــفر
إلّـــــــــــــا ومـــــــــــــا عـــــــــــــاد.
ردي الســـــندباد وقـــــد ألقتـــــه في جـــــزر
يرتادهـــــا الـــــرّخ، ريـــــح ذات أمـــــراس

قصة أبي زيد الهلالي قصة معروفة جداً دخلت إلي التراث الشعبي وصارت تروي في مجالس سمر الرجال والنساء والأطفال، وأما السندباد ومغامراته وأسفاره الطويلة كلٌ لها حكاية تسرد في مقامها، كأنّما أراد السياب أن يقتبس شخصية

السندباد بسبب ابتعاده عن قريته جيكور ويريد العودة كما يعود السندباد إلي بلده في نهاية الحكاية، ونمت في مخيلته ذكريات عدة شكّلت نسيج أشعاره في المستقبل، وتشتمل ذكرياته أقاصيص جدة– علي نحو مبهم- وقصص العجائز من عمة وجدة وغيرهما (٢٣).

عبث الإقطاع في الريف

ما زالت العلاقة بين القرية والمدينة علاقة غير حميمة، ودائماً المدينة تأخذ دور الافادة في كل الأمور ولقد حكمت المدينة الريف بأخلاق الإقطاع وتعاملت مع الريف علي أنّه ملكية خاصّة، خادمة لها وليس عضواً في «المواطنة» له الحق الكامل في كل خيرات بلاده علي قدم المساواة، فإنّ «المواجهة» بين الريف والمدينة هي الوضع السائد، وهي تأخذ أشكالاً أو طرائق مختلفة، منها الهجاء المتبادل وانعدام الثقة (٢٤)، فقد استطاع الشاعر أن يضيء جوانب حياة طبقة خاصة من الشعب العراقي، هي طبقة الفلاحين التي ترعرع بينها، وظلّ مشدوداً إليها، فاستطاع أن يصوّر خيبتها في الحب وحرارة حنينها عندما تهجر الريف إلي المدينة (٢٥) فتلاقي أنواع التمييز والفواصل الثقافية والإجتماعية التي تكون من خلالها معاملة غير صالحة فأبناء الريف عند الإقطاعي مجرد «أدوات إنتاج» يعتصرها بكل وسيلة، يعيش في قصره الريفي بضعة أيام أو أسابيع من كل عام، ريثما يجني ثمار كدّهم، ثمّ يرحل بما جمع إلي المدينة، أو إلي أوروبا، ليحيا في بذخ يفصل بينه وبين أولئك البؤساء الذين وهبوه عرقهم (٢٦)، فهذه الأمور أثّرت بالسياب تأثيراً عميقاً فنراه يصوّر الحياة الريفية البائسة وكيف يستغل الإقطاعيون كل طاقات الفلاحين لمصلحتهم حتي أن الطمع الإقطاعي يصل إلي حدٍ سرقة حبيبات الفلاحين والزواج منهن، ففي قصيدة «عرسٌ في القرية» يقول (٢٧):

فاحصـــــدوا يـــــا رفـــــاقي، فلـــــم يبـــــق إلا القليـــــل
كـــــان نقـــــرُ الـــــدَّرابك منـــــذ الأصـــــيل
يتســـــاقطُ، مثـــــلَ الثمـــــار،

مـــــــن ريـــــــاحٍ تهـــــــوِّم بـــــــين النخيـــــــلْ
يتســـــــــــاقطُ مثـــــــــــل الـــــــــــدموع
أو كمثـــــــــــــــل الشـــــــــــــــرار:
إنهـــــــا ليلـــــــة العـــــــرس بعـــــــد انتظـــــــار!

وأما الفتاة الريفية «نوار» التي يتحدث عنها في قصيدته، ستحتقرهم عندما تخدع بالخاتم والسوار وقصر الإقطاعي المشيد من عظام العبيد، وتقبل الزواج من ذلك الإقطاعي لسبب آخر وهو الفقر والجهل الذي كان يستفيد منها الإقطاعيون لإستنزاف دماء الطبقة السفلي من فلاحين وعمال، فيقول السياب (٢٨):

يـــــــا رفـــــــاقي، ســـــــترنو إلينـــــــا نـــــــوار
مـــــــن عـــــــلٍ في احتقـــــــار.
زهـــــــدتها بنـــــــا حفنـــــــة مـــــــن نضـــــــار:
خـــــــاتمٌ أو ســـــــوارٌ ، وقصـــــــر مشـــــــيدْ
مـــــــن عظـــــــام العبيـــــــد...

كما يلوم هذه الفتاة علي إنّهالم تنصف الريف مع وجود شباب كثيرين في الريف يستحقون أن تتزوج منهم وهم يعرفونها أكثر مما يعرفها ذلك الغريب، فيقول (٢٩):

يـــــــا ابنـــــــة الريـــــــف، لم تنصـــــــفيه!
كـــــــم فـــــــتي مـــــــن بنيـــــــهْ
كـــــــان أولـــــــي بـــــــأن تعشـــــــقيه؟
إنهـــــــم يعرفونـــــــك منـــــــذ الصّـــــــغر
مثلمـــــــا يعرفـــــــون القمـــــــر
مثلمـــــــا يعرفـــــــون حفيـــــــف النخيـــــــل

وفي قصيدة «غادة الريف» نشاهد السياب يصرخ لجوع الريفيين محدثاً تلك الفتاة الريفية التي تعيش في دجي الكوخ الخالي من الطعام والمشحون بالفقر والعوز فيقول (٣٠):

غـــادة الريـــف يـــا شـــعاع الأمـــاني في دجي الكوخ ... في ظلام الزمان

ما لعطفيك تحت أسمالك الشوهاء غابا كجذوة في دخان
أقفر الريف من بقايا طعام ليته ظلّ كاتماً ما يعاني

ولكنّه مع ذكر الفقر والجوع لايزال يستعمل بوادر الأمل في قصيدته عندما يعطي صفة شعاع الأماني لغادة الريف فالشعاع يبث الأمل أو كأنّه بارقة أمل تشع في الظلام الدامس.

وأما في قصيدة «إلي حسناء الكوخ» يصف عمق الكآبة التي كان يعيش فيها الريفيّ في ذلك الجوّ الليلي المعتم بما فيه من طبيعة جميلة، ولكن لم ييأس من بزوغ فجر جديد يضيء لهم الحياة فتجلس الإبتسامة مكان البكاء، فيقول (٣١):

تبكين والريف الجميل يكاد يرقصه الغروب؟
والليل يدنو... والغيوم بجمرها الخابي تذوب
أرخي يديه علي أبيك... فكفٌ منجله الدؤوب
يا غادة الكوخ الكئيب، يلفّه الحقل الكئيب
لولا يقيني أنّ يوماً تضحكين له قريب
لولا أمانٍ هاتفاتٌ سوف تنتصر الشعوب
قاسمتُ عينيك الدموع فكان لي منها نصيب

وبعد ذلك يصف هؤلاء الريفيين بأنهم قانعون بحياتهم الريفية وكما أنهم يرفضون ضجيج المدن، فيقول (٣٢):

القانعون من الحياة بكوخة بين النخيل
الثائرون علي ضجيج المدن والعلم الدخيل

الحنين إلي الريف

لم تكن بغداد المكان المناسب للسياب، ولم تستطع أن تفتح له قلبها وتحضنه ولم ينعم بالعيش فيها، وكان الريف هاجسه الوحيد، وهو ذلك الإنسان القادم من الريف يعرف الكثير عن ذلك الظلم الذي يرزخ تحت وطأته الفلاحون، وقد كان

يري كيف كان يبيع الفلاح عمله لقاء ما يمسك به رمقه (٣٣)، وعلى الرغم من أن السياب يفضل العيش في القرية ولو إنّ الحياة في المدينة أنعم، ولكن الحنين إلي الريف وإن كان ضرباً من الحنين إلي الوطن يحمل معاني القلق والضيق وعدم الإرتياح في المدينة، وما يلقاه الشاعر الريفي في مجتمعها من صراعات شتي، فيهرب الشاعر – ولو في الخيال- إلي قريته بسماتها الإنسانية، وتبقى القرية واحة يضيء إليها من الوهج والهجير والقحل المدني، حتي ولو كانت حياة القرية بطئية الإيقاع (٣٤).

إنّ بدر شاكر السياب كان يصرّ علي العودة إلي جيكور، ويخلق لذلك أسباب كثيرة، ولكي تكون بيده ذريعة عودته إلي جيكور إلي قريته إلي أمّه بعد الفشل والخذلان الذي مني به في صراعه في المدينة – وهي العودة التقليدية الدائمة- أخذ شعره يطفح ليصور القسوة وانهيار المثل وضياع القيم في المدينة (٣٥)، وذلك الأمر يشاهد في قصيدة «مدينة السندباد» عندما يقول (٣٦):

أهـــــــــــــذه مـــــــــــــــدينتي؟ أهــــــــــــــذه الطلــــــــــــــول

خـــــــــــط عليهــــــــــــا: "عاشــــــــــــــت الحيــــــــــــاة"

مـــــــــــــن دم قتلاهـــــــــــــا، فـــــــــــــلا إلـــــــــــــه

فيهــــــــــــا، ولا مـــــــــــــــاء، ولا حقـــــــــــــــول؟

أهـــــــــــــذه مـــــــــــــــدينتي؟ خنــــــــــــاجر الـــــــــــتتر

تغمــــــــــد فـــــــــوق بابهــــــــــا، وتلــــــــــهث الفــــــــــلاه

حـــــــــــــول دروبهـــــــــــا، ولا يزورهـــــــــــا القمـــــــــــر؟

فتسائل عن هذه المدينة الجافة التي يعيش فيها ويصور بيوتها كالأطلال وليس فيها حياة مريحة ويفتقد وجود الماء والحقول وهو قد تعود علي ملامسة تلك الحياة المليئة بالخصب، فمايصوره من المدينة ليس إلّا الدم والخناجر والفلاة القاحلة بنظرة تشاؤمية نحو تلك البيئة الغير ملائمة له.

وفي قصيدة «مرحي غيلان » التي يخاطب فيها إبنه غيلان، يري أنّ جيكور تولد من شفتي هذا الطفل، فتحيل المدينة «بغداد» إلي أشجار توت وتفجّر الأنهار

ويسمع حركة ورق البراعم فيها، فولادة طفله غيلان تحيي صورة الريف بما فيها من مظاهر في قلب الشاعر وذلك عندما يقول (٣٧):

جيكـــــور مـــــن شـــــفتيك تولـــــد، مـــــن دمائـــــك، في دمـــــائي

فتحيـــــــــــــل أعمـــــــــــــدة المدينـــــــــــــةْ

أشـــــجار تـــــوتٍ في الربيـــــع، ومـــــن شـــــوارعها الحزينـــــه

تتفجـــــر الأنهـــــار، أسمـــــع مـــــن شـــــوارعها الحزينـــــه

ورق الـــــبراعم وهـــــو يكـــــبر أو يمـــــصُّ نـــــدي الصـــــباح

والنســـــغ في الشـــــجرات يهمـــــس، والســـــنابل في الريـــــاح

وظلّت جيكور همّه الوحيد يحاول أن يختلقها في أشياء أحبَّها أو عاني منها ربما تُعاد صورتها في ذهنه أو يسكن إلي تلك الأشياء بدلاً منها في غيابه عنها، فنشاهد هذه الولادة الجيكورية في قصيدة «تموز جيكور» من جديد ولكن هذه المرة قد تولد من جرحه، عندما يقول (٣٨):

جيكـــــــــــور... ســـــــــــتولد جيكـــــــــــور

النـــــــــــور ســـــــــــيورق والنُّـــــــــــور.

جيكـــــــــــور ســـــــــــتولد مـــــــــــن جرحـــــــــــي،

مـــــــــــن غصـــــــــــة مـــــــــــوتي، مـــــــــــن نـــــــــــاري؛

ســـــــــــيفيض البيـــــــــــدر بـــــــــــالقمح،

والجـــــــــــرن سيضـــــــــــحك للصـــــــــــبح،

والقريـــــــــــة داراً عـــــــــــن دار

هنا قد أصبحت جيكور وجعاً وجرحاً كأنّما فقد الأمل هذه المرّة ويظن نفسه لم يرها لأنّ الموت سيبعده عنها ولكن يصوغ الأمل في النهاية عندما يصوّر نهوض البيادر بالسنابل وهذا بعد انبعاثه الجديد لقريته جيكور.

وأما في قصيدة «العودة إلي جيكور» تكون للسياب رغبة في الهروب من المدينة إلي قريته جيكور فيقول (٣٩):

علـــــــــــــي جـــــــــــــواد الحلـــــــــــــم الأشـــــــــــــهب
أســـــــــــــريت عـــــــــــــبر الـــــــــــــتلال
أهـــــــــــرب منهـــــــــــا، مـــــــــــن ذراهـــــــــــا الطـــــــــــوال

ومازالت العودة إلي جيكور حلماً لم يتحقق للسياب العاشق المشتاق إلي الجو النقي والبيئة الريفية الجميلة المشحونة بذكريات الطفولة والنشاط والحبّ الذي عاشه بين نخيلها وفي حقولها وعلي الجداول المشبعة بالماء، فلم يبقي من جيكور إلّا ذكري من ذكريات الماضي قد غابت بغيابه من الحياة.

صراع الريف والمدينة

الريف والمدينة بيئتان مختلفتان متناقضتان أوجدهما الإنسان فأصبحتا في خصام وصراع مدي الزمن مع احتياج البيئتين لبعضهما، فدائماً نجد الريف سامياً بتقاليده ومصدراً للسكون والطمأنينة، بينما تكون المدينة أكبر ساحة للفوضوية والضجيج والمكان الذي يُشعر الإنسان بالوحدة مع وجود الزحام والضوضاء من حوله، مع هذا تتم هجرة الريفيين للمدينة لأسباب مختلفة منها الحصول علي عمل، فإنّ ما يشاهد عند أكثر الشعراء المعاصرين لاسيّما العراقيين منهم نزوحهم من الريف إلي المدن الضخمة، وذلك ما أوسع في أشعارهم ساحةً للصراع بين الريف والمدينة، وذلك لأنّ بين الريف والمدينة تضاد وهوّة واسعة، لا يسهل العبور فوقها، لأنّها ترتكز علي ميراث طويل من العزلة، والإستعداء والإستعلاء، هذه الهوّة العميقة الواسعة واضحة في الوطن العربي (٤٠)، ومن الطبيعي أنْ تتشابه تجارب الشعراء الريفيين المهاجرين إلي المدن العربية في طبيعة الصدمة- إنْ حدثت-، فهي دائماً تعبير عن الإغتراب النفسي والإجتماعي الذي أصابهم، ولكنّها تتفاوت في العمق والمدي، فهي عميقة مزمنة عند السيّاب، وهي عميقة لكنّها مرحلية عند أحمد عبدالمعطي حجازي، وهي متقلّبة خاضعة لتغيّر الظروف عند البياتي، وهي مبهمة إلّا أنها واقعية الأسباب عند بلند الحيدري (٤١).

فالسياب كشاعر جرّب العيش في المدينة بكل ما فيها من مظاهر قبيحة بالنسبة لما كان يرنو إليه من تواجده فيها، فصورها بالشكل الذي خلّفته في مخيلته الشعرية، فالمدينة لديه العدو الأكبر للقرية فمن فيها يأكل من لحم ساكني الريف ويساوم علي دمهم حتي يعيش هو وأمثاله بالرفاه علي حساب كدح الريفيين، فيصفها بهذه الأبيات (٤٢):

أهـــــــــذه مــــــــــــدينتي جريحـــــــــــة القبــــــــــاب

فيهـــــــــــا يهـــــــــــوذا أحمـــــــــــــر الثيـــــــــــاب

يسّـــــــــــــــــــلط الكـــــــــــــــــــــــــلاب

علــــــــى مهــــــــود إخــــــــوتي الصــــــــغار والبيــــــوت

تأكـــــــل مـــــــــن لحـــــــومهم وفي القــــــــرى تمـــــــوت

عشــــــــتار عطشــــــــى لــــــــيس في جبينهــــــــا زهـــــــر

وفي يـــــــــــديها ســــــــــلة ثمـــــــــار حجـــــــــر

إنّ مدي الصدمة والنفور من المدينة والإتجاه نحو نقاء الريف يظهر بصورة قويّة عند السيّاب، وربّما كانت «جيكور» أكبر الرموز في ثنائية: القرية / المدينة بين الشعر العربي الحديث، وهي قرية الشاعر بدر شاكر السياب، وكانت أزمة السياب في المدينة سبباً في تخليد هذه القرية الريفية من سواد العراق(٤٣)، وأما المدينة – بغداد- فهي الخصم الأبدي لجيكور، وحديث السياب عن «دروب» بغداد هو الذي جعل هذه اللفظة «دروب»- لدي معظم الشعراء من بعده- تحدد معني الضياع (٤٤)، كما نشاهد ذلك المعني يتّظح لنا في قصيدة «جيكور والمدينة» عندما يقول (٤٥):

وتلتــــــــــــف حــــــــــــولي دروب المدينــــــــــــة

حبــــــــالاً مـــــــــن الطــــــــين يمضــــــــغن قلــــــــبي

فإنّ السياب لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة جيكور أو تطمسها في نفسه، فالصراع بين جيكور وبغداد، جعل الصدمة مزمنة، حتي حين

رجع السياب إلي جيكور ووجدها قد تغيرت لم يستطع أن يحب بغداد أو أن يأنس إلي بيئتها، وظل يحلم أن جيكور لابدّ أن تبعث من خلال ذاته، وحين تحدّث (٤٦)، و يصوّر دروب المدينة كيف تلتف حول جيكور وكأنّما يكبر الصراع بينهما، فيقول (٤٧):

حبـــالاً مـــن النـــار يجلـــدن عُـــري الحقـــول الحزينـــة

ويحـــــــرقْنَ جيكـــــــور في قـــــــاع روحـــــــي

ويـــــزرعن فيهـــــا رمـــــاد الضـــــغينة

وفي نهاية القصيدة يريٰ أنَّ جميع الطرق إلي جيكور قد انقطعت ولا سبيل للعوده إليٰ حُضنها، فحالت بينه وبينها أسوار المدينة العالية ولا قدرة له لاجتيازها وتخطي الموانع الموجودة وشبكته المدينة بأشراكها العويصة، فيقول (٤٨):

ودربـــــي إليهـــــا كـــــومض الـــــبروق،

بـــدا واختفـــي ثـــم عـــاد الضـــياء فأذكـــاه حـــتي أنـــار المدينـــه

وعـــرَّي يـــدي مـــن وراء الضـــماد كـــأنّ الجراحـــات فيهـــا

حـــــــــــــــــــروق.

وجيكـــــور مـــــن دونهـــــا قـــــام ســـــورٌ

وبوابـــــــــــــــــــــةٌ

واحتوتْهـــــــــــا ســـــــــــكينه.

فمـــن يخـــرق الســـور؟ مـــن يفـــتح البـــابَ؟ يـــدمي علـــي كـــل

قفـــــــــــــلٍ يمينـــــــــــــهْ؟

ويمنـــاي : لا مخلـــبٌ للصـــراع فأســـعي بهـــا في دروب المدينـــه

ولا قبضـــــةٌ لابتعـــــاثِ الحيـــــاة مـــــن الطِّـــــين...

لكنّهـــــــا محـــــــضُ طينَـــــــه.

وجيكـــــــور مـــــــن دونهـــــا قـــــام ســـــور
وَبوّابَــةٌ
واحتوتهـــــــــــــــا ســـــــــــــــــكينَهْ.

تكاد الصدمة الأولي التي يعكسها هذا الشاعر أن تكون متّصلة بفقدان «النقاء» المعنوي في المدينة، يوازيها حنين عميق إلي صفاء الريف وبعده عن الرذائل، وفي مقدمتها جسد المرأة، ولهذا كانت صورة بغداد عند السياب كأنها «مبغي كبير» ولا غرابة في هذا الشعور لدي شاعر كانت من أول التجارب الشعرية لديه قصيدة «المومس العمياء» وقصيدة «حفار القبور»، ثم إزداد هذا الشعور حدة- علي الأيام- بسبب الخيبة في العمل المناسب وفي قضايا الحب والإنتماء الإيديولوجي وغير ذلك من محبطات (٤٩)، يقول السياب (٥٠):

لتثمـــــــر بـــــــالرنين مـــــــن النقـــــــود، وضـــــــجّة الســــــفر
وقهقهــــــــــة البغايــــــــا والســــــــكاري في ملاهيهـــــــا

فهذه هي صورة المدينة عند السياب، مدينة تحيا علي رنين النقود فما يشغل سكانها غير الحصول علي الأكثر بأي ثمن كان حتي إذا كان علي حساب العبور علي شرفهم أو شرف الآخرين، ويصور هنا الضجة القائمة المستمرة في دوامة السفر فمن الناس من يأتي ومنهم من يهرب من المدينة، ولا يري السياب غير البغي والرذائل، فيرسم قبح وجه المدينة ويعلن رفضه لما كان يدور فيها.

الخاتمة

بكلمة إنّ بدر شاكر السياب شاعرٌ ريفي، إنساني الإتجاه، كونته البيئة الريفية بنقائها، فكان لها خير الإبن، فأخذ علي عاتقه الحفاظ علي شرف الإنسان الريفي، كما أنّ هذه الدراسة حاولت أن تعكس مدي تأثره ببيئته الريفية، فكان التأثر واضحاً جلياً في قصائده الجيكورية، حيث أحبّ وأظهر حنينه نحو الريف ووقف في وجه الإقطاعي الذي يستنزف دماء الفلاحين، فصرخ صرخته الكبري في وجه المستعمر، ولم تغب صورة جيكور قريته عن ذاكرته إلي يوم الوداع الأخير. فالمدينة لديه العدو الأكبر للقرية فمن فيها يأكل من لحم ساكني الريف ويساوم علي دمهم حتي يعيش

هو وأمثاله بالرفاه علي حساب كدح الريفيين. السياب يفضل العيش في القرية ولو إنّ الحياة في المدينة أنعم، فكان يحنّ ويشتاق إلي العودة للقرية. تعلّق الشاعر بالبيئة الريفيّة أسهم في تكوين شخصيته الشعرية، فقد أصبح مخزن الذكريات التي يطوف بها في عالمه الداخلي، فتبرز في سلوكه وتشكّل دعائم خياله؛ وقد نجد علاقة خصوصية بين السياب وبيئته من خلال بعض الألفاظ مثل «الأمواج □ و «الشط»، هذه العلاقة التي نجدها تأخذ مدي أوسع وأعمق في قصائد كأنشودة المطر وقصائده الجيكورية.

لقد شكّل الريف المادة الأصلية لأشعار السياب حيث تجلّت جميع تفاصيله في جسد قصائده، من وصف الطبيعة الريفية وذكريات الطفولة والحياة في القرية والأساطير الشعبية التي كانت من خصائص الحياة الريفية، حتي حبّه كان ينعكس في أشعاره بالميل إلي المرأة الريفية راعيةً كانت أو فلّاحة ولكنّة لم يفلح بهذا الحب الجارح فكان الأثر في أشعاره سلبياً فيذكر معاناته وتخلجاته في هذا الباب، ووقوفه في وجه الإقطاعي الذي كان يمتص دماء الفلاحين من الأمور التي تؤكد إنتمائه الريفي وهذا ما نري إنعكاسه واضحاً في أشعاره، فكان الريف وقريته جيكور هاجسه الوحيد ويري من المدينة المانع الكبير لعودته إلي جيكور فكبّر نظرته التشاؤمية إلي المدينة في أشعاره، فعلي ما يبدو إنّ ما عاناه السياب في المدينة دفعه إلي إحتضان الماضي والحنين إلي الريف، فظلت المدينة هي الخصم الدائم للريف وللشاعر نفسه، وكما أنّ حياته في المدينة هي العامل الرئيس لتدفّق الشاعرية والمظاهر التي اكتشفناها في قصائده. إنّ للحكايات الشعبية التي كانت تسردها العجائز أثراً عميقاً في روح السياب، فواكبته أحداث تلك الحكايات منذ طفولته حتي أصبحت مادة من مادات شعره، وقد نشاهدها متناثرة في طيات قصائده لتكون مصدراً من مصادر الإلهام الشعري.

ملخص البحث :

بدر شاكر السيّاب من أبرز الشعراء الريفيين المعاصرين الذين اجتذبتهم الحياة المدنية، وذلك بسبب ظروف قد أجبرتهم أو رغبة منهم في اللجوء إلي ذلك الجوّ الصاخب؛ وإنّ المضمون الشعري المعاصر عند السياب أخذ يتغيّر حسب ظروفه وتأثراته من بيئته، فإنّ للريف الأثر الواضح في شعره، كأنّما تنحصر أشعاره علي

تلك البيئة التي غزلت خيوط صباه في حقولها وأنهارها وثراها الذي دُفِنَتْ أمه في طيّه، وكما أنّ هجرته إلي المدينة –بغداد- لم تمحُ مدي تعلقه بقريته جيكور، فإنّ الصراع بين الريف والمدينة يُشاهد بوضوح في شعره، وإنّه يحاول العودة إلي جيكور فتمنعه المدينة التي لطالما كانت سبباً مؤثراً في إرهاصاته المنتشرة في جوء رفضه البات لتلك الحياة الباهتة دون أن تنصهر معالمها في قصائده، فيبقي يذوب حنيناً إلي ذلك الجوّ الريفي النقي حتي أن يتوفاه الأجل بعمرٍ مبكر.

هذه الدراسة التي تعتمد خطتها علي المنهج الوصفي-التحليلي تهدف إلي التمشيط في قصائد السياب التي استوحي مضامينها من البيئة الريفية، وإجلاء الأثر الحاصل في كينونتها الأدبية وإبانة الإزدواجية القائمة بين الريف والمدينة. وأهم ما توصلنا إليه في هذا البحث هو إثبات الصراع المتواصل في قصائد السياب بين الريف والمدينة من خلال عرض نماذج تحمل ذلك الطابع وتحليلها.

الكلمات الدليلية: الشعر العراقي الحديث، بدر شاكر السياب، الريف، المدينة، الهجرة

Abstract

BadrShakir al-Sayyabis one of thenoted contemporary rural poet who has been attracted by civil life, and this was because of the condition that led them to seek refuge to that tumultuous atmosphere forcingly or willinglyand the contemporerary content of his poems started to change along with his conditions and influenced by his environment. And the village had its own effect indeed. As his poems were limited just to that environment which crystallized his youth with its deserts and landscapes and lands that buried his mother within it.

He could not forget his great interest in village Jikorin spite of his migration to city, Baghdad, so that the conflict between village and city was distinctive in his poems. When He tried to come back to Jikor, the citywhich once was an effective reason in his public emotions in seriousrefusal to that wondering life without being mixed in his poems kept him away. And he remained homesick to that pure rural atmosphere until he passed away in his early age.

This study that trusted its plan on descriptive method which aimed to search in Alsayyab`s poems which adapted its contents from rural at mosphere and extracting the result in its literary shape and removing duplicity between city and village. The most important thing

from this study is proving continuos conflict in Sayyab`s poems between city and village through showing examples containing that form and its analysis.

Keywords: modern Iraqis poetry, badr shaker al-sayyab, rural, city, immigration.

هوامش البحث

١. مجلة الغاوون، ٢٠٠٩.
٢. الحزن في شعر بدر شاكر السيّاب: ٢٦
٣. بدر شاكر السياب (انموذج عصري لم يكتمل): ١٣
٤. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١١
٥. المدينة في الشعر العربي المعاصر: ٢٥
٦. بدر شاكر السياب (انموذج عصري لم يكتمل): ١٨
٧. الشعر الحديث في البصرة: ١٧٢
٨. المجتمع الريفي والحضري والبدوي: ٨٩
٩. الشعر الحر في العراق: ١٤
١٠. السابق: ١٣٣
١١. الريف في الرواية العراقية: ١٣٣
١٢. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٦
١٣. ديوان بدر شاكر السيّاب: ٩٧
١٤. السابق: ١٠٥
١٥. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٨
١٦. المرأة في حياة السيّاب و في شعره: ١٢
١٧. ديوان بدر شاكر السيّاب: ١١١
١٨. السابق: ١١٣
١٩. السابق: ١٢٢
٢٠. أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول): ٦٧
٢١. ديوان بدر شاكـر السيّاب، ج٢: ٥
٢٢. قصائد بدر شاكر السياب: ١٠٧
٢٣. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٦

٢٤. الريف في الرواية العربية: ١٤٨
٢٥. بدر شاكر السيّاب (دراسة في حياته و شعره): ١٩
٢٦. الريف في الرواية العربية: ١٤٨
٢٧. قصائد بدر شاكر السياب: ٤٣
٢٨. السابق: ٤٤
٢٩. السابق: ٤٥
٣٠. ديوان بدر شاكر السيّاب، ج١: ٢٦١
٣١. السابق: ٢٦٦
٣٢. السابق: ٢٦٧
٣٣. الحزن في شعر بدر شاكر السيّاب، ٤٧
٣٤. المدينة في الشعر العربي المعاصر: ٢٦
٣٥. الحزن في شعر بدر شاكر السيّاب، ٩٣
٣٦. ديوان بدر شاكر السيّاب، ج٢: ١١٧
٣٧. السابق: ١١
٣٨. السابق: ٧١
٣٩. السابق: ٧٨
٤٠. الريف في الرواية العربية: ١٤١
٤١. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٩٤
٤٢. ديوان بدر شاكر السيّاب، ج٢: ١٢٠
٤٣. المدينة في الشعر العربي المعاصر: ٥٢
٤٤. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٩٥
٤٥. قصائد بدر شاكر السياب: ٦٩
٤٦. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٩٤
٤٧. قصائد بدر شاكر السياب: ٦٩
٤٨. السابق: ٧٤
٤٩. إتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٩١
٥٠. ديوان بدر شاكر السيّاب، ج١: ١٣٣

قائمة المصادر والمراجع:

- أدونيس؛ قصائد بدر شاكر السياب، بيروت، دار الآداب، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦ م.

- بلحاج، كاملي، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)،منشورات إتحاد كتاب العرب، سنة ٢٠٠٤ م.
- حسن خضر، خالدة؛ الريف في الرواية العراقية، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ٦٩.
- حسن عبدالله، محمد؛ الريف في الرواية العربية، الكويت، عالم المعرفة، الطبعة الأولي، ١٩٨٩ م .
- الخيّر، هاني؛ بدر شاكر السيّاب (دراسة في حياته و شعره)، دمشق، دار رسلان، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦ م .
- ديوان بدر شاكر السيّاب، بيروت، دار العودة، ٢٠٠٥ م .
- رشيد نعمان، خلف؛ الحزن في شعر بدر شاكر السيّاب، بيروت، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦م.
- الصائغ،يوسف، الشعر الحر في العراق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٦ م.
- عباس، إحسان؛ إتجاهات الشعر العربي المعاصر، الكويت، عالم المعرفة، الطبعة الأولي، ١٩٧٨ م .
- .....؛ بدر شاكر السيّاب (دراسة في حياته و شعره)، عمان، دار الفارس، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦م.
- عزام، إدريس؛ موسي أبوحوسة؛ أحمد ربايعة؛ المجتمع الريفي والحضري، والبدوي، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠٠٩ م.
- علي أبو غالي، مختار؛ المدينة في الشعر العربي المعاصر، الكويت، عالم المعرفة، الطبعة الأولي، ١٩٩٥ م.
- القنطار، سيف الدين؛ المرأة في حياة السيّاب و في شعره، دمشق، دار الينابيع، الطبعة الأولي، ٢٠٠٤ م.
- مجلة الغاوون؛ إنّه السيّاب مع الأسف، السنة الأولي، الخميس، ١/ كانون الثاني/ ٢٠٠٩ م.
- محسن، فهد؛ الشعر الحديث في البصرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٧ م.
- المعوّش، سالم؛ بدر شاكر السياب (انموذج عصري لم يكتمل)، بيروت مؤسسة بحسون، الطبعة الإولي، ٢٠٠٦ م.